رسالة من المدير العام بمناسبة اليوم العالمي للكتاب وحقوق الإنسان

23 نيسان/أبريل 2005

تحل في هذه السنة الذكرى السنوية العاشرة لإعلان اليونسكو يوم 23 نيسان/أبريل "اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف" وهو اليوم الذي صار يحتفل به عدد متزايد من الشركاء، والذي أثبت منذ ولادته مدى أهميته كمناسبة للتأمل والإعلام بشأن موضوع بالغ الحساسية. فلا عجب إن بات ملايين الناس يحتفلون به في أكثر من مائة بلد في إطار الجمعيات والمدارس والهيئات العامة والتجمعات المهنية والمؤسسات الخاصة.

ونجح اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف خلال هذه الفترة الطويلة في تعبئة الكثير من الناس، من جميع القارات والمشارب الثقافية، لصالح قضية الكتاب وحقوق المؤلف. فقد أتاحت لهم هذه المناسبة الفرصة لاكتشاف عالم الكتاب بجوانبه المتعددة وتقديره حق قدره والتعمق فيه، ونعني بذلك: الكتاب بوصفه وسيلة للتعبير عن القيم وواسطة لنقل المعارف، ومستودعاً للتراث غير المادي؛ ونافذة يستشرف منها على التنوع الثقافي ووسيلة للحوار؛ ومصدر للثراء، وثمرة لجهود مبدعين يكفل قانون حقوق المؤلف حمايتهم. كل هذه الجوانب كانت موضع مبادرات كثيرة في مجال التوعية والترويج أتت بنتائج ملموسة. ولكن لا ينبغي الاكتفاء بما تمّ تحقيقه وإنما المضي قدماً في هذا الدرب بلا كلل أو ملل.

وفي عام 2000، انبثقت من اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف مبادرة أخرى صادرة عن المنظمات المهنية وحظيت بدعم اليونسكو ومساندة الدول، ونعني بها مبادرة العاصمة العالمية للكتاب. ففي كل سنة يقع الاختيار على مدينة تأخذ على عاتقها، عبر مجموعة من المبادرات والأنشطة، إدامة زخم الاحتفال باليوم العالمي حتى حلول ذكراه مجدداً في السنة التالية. وقد اشتركت جميع مناطق العالم تقريباً، الواحدة تلو الأخرى، في هذه العملية التي حولت الاحتفال بهذه المناسبة إلى معين دائم التدفق، لكي تصل إشراقة الكتاب، جغرافياً وثقافياً، إلى أقصى مدى ممكن.

وقد بينت السنوات الأخيرة أن بالإمكان استغلال اليوم العالمي كمناسبة رمزية للقيام بعمليات دعم كبرى لا سيما في أمريكا اللاتينية وافريقيا.

وإن عام 2005، الذي استدعى منذ إطلالته الوقوف وقفة تضامن وتنسيق لمواجهة الكوارث الطبيعية المروعة المتمثلة في الفيضانات التي اجتاحت مناطق جنوب شرق آسيا، برهن على ضرورة الاعتراف بقيمة الكتاب كأداة لإعادة البناء على الصعيدين الاقتصادي والمعنوي.

فالكتاب يمثل في الواقع مصدر حياة وازدهار عالم واسع من الأنشطة والمهن المدرة للدخل. أما حقوق المؤلف التي تضمن الاستغلال المشروع للعمل الإبداعي، فهي تقع في صميم هذا السياق. ولا تقتصر أهمية الكتاب على الجانب القطاعي، فهو أداة أساسية للتعليم ومثاطرة المعارف وتحديثها في كافة المهن، وفي كافة قطاعات الإنتاج والتجارة والخدمات مما يضعه بالتالي في صلب الحياة الاقتصادية والصناعية لكل قطر.

ويمكن للكتاب بالإضافة إلى دوره في إعادة البناء المادي، أن يقوم بدور هام على المستوى النفسي والعاطفي في أطار المدارس والمكتبات وفي البيئة الأسرية إذ يسهل - عن طريق العودة إلى القراءة ومن ثم العودة إلى حياة طبيعية - تجاوز الصدمات التي تخلفها الكوارث، وتعزيز القدرة على مواجهتها بصورة عقلانية.

فليس من قبيل الصدفة أن يكون تجديد الموارد اللازمة لسلسلة إنتاج الكتاب والتي أتلفها التسونامي محل عدد من مبادرات التضامن الدولي التي كان المستفيدون أنفسهم أول المطالبين بها.

وعلى ضوء هذه الخبرات التي تجلى فيها مرة أخرى الدور الاستثنائي الذي يؤديه الكتاب في مناحي الحياة الاجتماعية، فإني أتوجه إلى أصحاب القرار السياسي والأطراف الفاعلة في المجال الاقتصادي وفي المجتمع المدني، لأدعوهم إلى المشاركة في اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف بكل ما أوتوا من حيوية وإبداع وسخاء.

كويشيرو ماتسورا